مخاطر تدريس اللغة الإنجليزية في دول الخليج العربي

زينب عبدالنبي ناهي
مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة

هناك مخاوف على مستقبل اللغة العربية بمنطقة الخليج العربي وقد حذر بعض المثقفون الخليجين من خطورة انتشار اللغات الأجنبية بمنطقة الخليج على اللغة العربية ومستقبلها، وتعلم أبناء المنطقة لها، فضلاً عن انعكاسات كل ذلك على الهوية . وشددو على أهمية توحيد المجامع العربية ، "وأنّ فكرة تنظيمها وإعداد مشروع نهضوي للحفاظ عليها وحمايتها من المؤثرات الوافدة. نَبَعَتْ من القلق على مكانتها وقيمتها الوجودية ، وحقيقة كونها جوهر الهوية".

وأكدوا علاقة لغة الضاد باللغة الإنجليزية، ودور المجامع اللغوية في التطوي ر والمواكبة، بالإضافة إلى بحث التداعيات اللغوية؛ لاستقدام العمالة الأجنبية على اللغة والهوية بدول الخليج.

واللغة كانت منذ القدم المرتكزَ الوجودي الذي تُقَامُ عليه فكرة الأمة، "وبالمقابل هي الثغرة التي يمكن أن يُصاب من خلالها جسد الأمة بسهام المتربصين بها .و هناك ما يُبَرِّرُ القلقَ على اللغة العربية في منطقة الخليج العربي؛ حيث استبد بمؤسساتها التعليمية الميلُ نحو التدريس باللغة الإنجليزية، وكثرت أسواقها وشركاتها بالعمالة الأجنبية".

وقد تتحول دول الخليج إلى الحديث باللغة الإنجليزية خلال السنوات السبع القادمة، أكدت احصائيات بأن 80 بالمائة من سكان الخليج لا ينطقون بالعربية و إن منطقة الخليج العربية ستصبح خلال السنوات السبع القادمة خليطاً غير منتمٍ إلى لغة بعينها وسيلجأ سكانه متعددو الجنسيات والثقافات إلى لغة وسيطة للتواصل بينهم وهي الإنجليزية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان للمستشرقين دوراً في الدعوة إلى نشر العامية لا سيّما في منطقة الخليج والجزيرة التي بدأت تطلّ منها الدعوة إلى العاميات من خلال المسابقات.

وأن الأنظمة العالمية تفرض الاعتراف بأن من ولد وعاش في بلد أن يكون من أهلها، وإذا ذهبت الثقافة ذهب أهل الأرض ، وهذه مقدمة ستكون نتيجتها حتمية "وسترون أن دول الخليج تطالَب بأن تكون دولاً أممية لا عربية."

والمستشرقين تعلموا العربية واهتموا بالعامية وهو الرغبة في التواصل مع المنطقة بلغتهم التي يفهمونها، ، وكان لهم دور في خدمتهم لكتب التراث الإسلامي ونشرها، وحفظهم لكثير منها في مكتباتهم بعد أن نقلوها من إطارها الضيق إلى إطر اوسع ،يجب ان يشكروا لأنهم حفظوا هذا التراث من العلوم الإسلامية والعربية ومصادرها من الضياع، والمستشرقين هم أول من فهرس السنن والأحاديث والمسانيد ، وهم الذين أحسنوا إلى العربية والعلوم الشرقية، لكن كثيرا منهم ليسوا على مستواهم من العلم وقد وقعوا في أخطاء علمية ولم يفهموا النص لأن اللغة مهما كانت لا يتقنها متعلمها كما يتقنها صاحبها.

علاقة اللغة العربية باللغة الإنجليزية :

منذ أربعة عقود بدأ طغيان الإنجليزية اللغة العربية،مع الطفرة النفطية التي صحبها شعورُ دول المنطقة بالحاجة إلى الكثير من مشاريع البنية التحتية، وما يتطلبه ذلك من كوادر وموظفين من جنسيات مختلفة، بالإضافة إلى الإحساس لدى دول المنطقة بأن الإنجليزية هي لغة العلم والمعرفة والتواصل الاقتصادي والسياسي.

ولذلك زاد التركيز، على اللغة الإنجليزية، فتم إدراجها في كل مراحل التعليم؛ حتى تم التدريس بالإنجليزية في الكليات العلمية والتطبيقية.

وعلى الحاسبات والشبكات، بالنظر إلى مرتهنات اللغة العربية في المناهج المعرفية، وسبل الاتصال، والخصوصيات اللغوية والثقافية، فيما يخص اندماج لغة الإعلام في المعلوماتية وتقنياتها بعامة، وفي مدارات الفجوة الرقمية بخاصة.

ومن جهة أخرى أن الحفاظ على الهوية من الضياع يقتضي الحفاظ على اللغة العربية، التي طغت الإنجليزية على مجمل الحياة في الخليج، في حين تتراج ع اللغة العربية التي أصبحت مُتهمةً بقصورها، وعدم قدرتها على مواكبة العصر وعلومه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنه لا يحق مطلقًا أنْ نسعى إلى تفكيك اللغة بإقحام السياسة فيها، "خاصةً وأن اللغة ينبغي أن تكون أداة توحد لا تفرق، فهي تجمع ولا تفرق، ولذلك لا يصح لها أن تسعى وراء السياسة، أو إقحام السياسة فيها".

وكذلك الدين لأنه مُكَوِّنٌ أساسي من مكونات الهوية، فقد أدركتْ بعض أجهزة ووسائل الإعلام العربية إنشاء قنوات فضائية إسلامية، حتى تعدد بثها حاليًا في العالم العربي.

إلا أنه وجود بعض القنوات الفضائية التي استخدمت نعرات طائفية ، "وهو ما يُؤَثِّر على خطورة الهوية". لان لبعض من وسائل الإعلام لها دورًا ايجابيًّا في تعميق الهوية، مقابل أخرى أصبحت تهددها، بفعل نعراتها الطائفية،

أن خطورة اللغات الأجنبية لم تقف فقط عند الممارسة التعليمية ، ولكنها امتدتْ لتشمل العلاقات الاجتماعية أيضًا ، عندما أصبحت اللغات غير العربية وسيلةً للتخاطب بين أبناء دول الخليج في علاقاتهم وتعاملاتهم.

وكذالك استخدام بعض وسائل وأجهزة الإعلام العربية لغةَ الضاد، بصورة أظْهَرَتْهَا في شكل ساخر للغاية، خاصةً في الوسائط المرئية، فضلًا عن الرسومات الكرتونية التي صارت تسخر من اللغة العربية.

نتيجةً لذلك ، أصبحت اللغة العربية في الهامش لدى بعض أجهزة ووسائل الإعلام بالعالم العربي، ومنها دول الخليج ، وعزَّزَ ذلك من دخول الوسائل الإعلامية التقنية، والتي أصبحت تشكل فضاءاتٍ متعددةً ، "وأنه على الرغم من إيجابياتها، إلا أن لها العديد من الجوانب السلبية التي تُشَكِّلُ تهديدًا وخطورةً على اللغة العربية".

ومن العناصر المهمة في مكونات الهوية هو "الانتماء"، في ظل خطورة ما تُشكله له السياسة، نتيجةَ ما قد تُحدثه له من تهديد، "الأمر الذي جعله يتراجع بعض الشيء في كثير من الجوانب ، نتيجةَ المتغيرات السياسية".

ولذا يمكننا اعتبار اللغة العربية هي البوابة، التي يمكن من خلالها التركيز على بناء المعرفة.لذا لا أمَلَ في إقامة مجتمع معرفي عربي، دون تكتلٍ ثقافي و ان أي محاولات لتهميش الثقافة سيؤدي إلى تهميش اللغة، ومعهما تهميش التنمية، "في الوقت الذي تعتبر هي منظومة الثقافة في الأساس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثقافة التلاميذ ولغتهم الأم :

أن أهم المخاطر التي تُهَدِّدُ اللغة العربية أنه لا يتم تفعيلها في الحضارة الراهنة، وعدم اهتمام الأبناء بها، "على الرغم من كونها تُعَدُّ معيارًا أساسيًّا للهوية، ومكونًا رئيسًا في تشكيل الوجدان القومي، وإقامتها للمشروع الحضاري العربي".

فكثير من الشباب والفتيات حاليا يعتقدون ان دخول اللغة الانجليزية لكلامهم العربي انها موضة وشئ من البرستيج أو الاتيكيت،مما يعطي لهم هالة كبي رة بأنهم مثقفون ، وهذا مفهوم خاطئ ، لكن يمكن الاستعاضة عنه بالكلام العربي الفصيح لذا من الضرورة تطوير مناهج التعليم في العالم العربي، بما يُعَزِّزُ التمسك بالهوية العربية، في ظل وجود بعض مناهج التعليم التي أدتْ إلى كراهية الطلاب للغتهم، فضلًا عما عملت عليه هذه المناهج في عدم فَهْمِ الطلاب لآدابهم العربية، "ما يتطَلَّبُ النظر فيها بعنايةٍ شديدة".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com